

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

١٠ .

فبينما أنا عندها ليلة تحسب عيني نائمة إذ دخل زوجها من السّامر فقال : وأبيك لقد أصبت لقيلة صاحب صدق حريث بن حسان فقالت أختي الويل لي لا تخبرها فتتبع أخا بكر بين سمع الأرض وبصرها ليس معها رجل من قومها .

قالت : فَصَحْبِيَّتُهُ صَاحِبَ صِدْقٍ فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْغَدَاةَ حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنَوْتُ فَقَالَ رَجُلٌ : (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَهُوَ قَاعِدُ الْقَرْفِصَاءِ قَالَ : فَتَقَدَّمَ صَاحِبِي فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُبْ لِي بِالذَّهْنَاءِ فَقَالَ : يَا غَلامُ اكْتُبْ لَهُ قَالَتْ : فَشُخْرِمَ بِي وَكَانَتْ وَطَنِي وَدَارِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الذَّهْنَاءُ مَقِيدُ الْجَمَلِ وَمَرْعَى الْغَنَمِ وَهَذِهِ نِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ وَرَاءَ ذَلِكَ .

قال صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان . وقال رسول الله : أَيُّلَامُ ابْنِ هَذِهِ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ الْخَطِيئَةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَةِ . قال أبو سليمان الخطابي : أصل هذا المثل أن النعمان بن المنذر عمد إلى كبش فعلق في عنقه مُدِيَّةً ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَنَذَرَ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ عَرَضَ لَهُ فَكَانَ الْكَبِشُ يَسْرَحُ وَلَا يَمَسُ . ثم مر على أرقم بن عِلَابَةَ الْيَشْكِرِيِّ وَقِيلَ عَلَى عِلْبَاءِ بْنِ أَرْقَمِ الْيَشْكِرِيِّ فَقَالَ كَبِشُ يَحْمِلُ حَتْفَهُ بِأُظْلَافِهِ ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ فَذَبَحَهُ وَاشْتَوَاهُ وَقَالَ شَعْرَاءٌ طَوِيلًا فِيهِ : (أَخَوْسَفُ بِالنَّعْمَانِ حَتَّى كَأَنَّ نَنِي ... ذَبَحْتُ لَهُ خَالًا كَرِيمًا أَوْ ابْنَ عَمٍّ)